



أعوامٌ خمسة والشعب السوري الثائر يُدَبِّح على مرأى وسمعٍ من العالم وما من مخلص، أعوامٌ خمسة والشعب السوري الثائر صابرٌ على بلائه يقدم التضحيات ولا يدخل بالغالي والنفيس. أعوامٌ خمسة والشعب السوري ينتظر الفرج ويعيش على الأمل، ويحبس دمعته، ويتسامي على الجراح.

آن لنا أن نقول لكم بلسان حال هذا الشعب المظلوم البطل الحر الأبي الصابر:

"كفى...!! فهذا الشعب يستحق منكم أفضل من هذا بكثير..."

كفى: نقولها لقادة الفصائل، فقد ملَّ الشعب من تفرقكم، وتعبَّ من تشتتكم، ومنحكم فرصةً كثيرةً للّم صفوفكم، وقبل منكم الأعذار على حساب دماء طوال الفترة الماضية، وتحمّل تبعات تشرذمكم، ودفعَ فاتورتها من دماء أبنائكم وفلذات أكباده. تفاحترم بأعداد ألوينكم ونسيتم أن جنودكم عند أهاليهم ليسوا أرقاماً للمفاخرة، تبارزتم بأعداد شهداء فصائلكم ونسيتم أن لهم أهلاً ينتظرون أن تبشروهم بسلامتهم، ونسيتم أن هذا قد لا يدلّ على كثير حرصٍ وتدبّيرٍ منكم.

بنيتم أمجاداً وهمية من ترؤس تنظيماتكم، وازدحتم العقول بأعداد مسميات ألوينكم وتشكيلاتكم، وتعلقتم بها لدرجة الولاء والبراء على أساسها في بعض الأحيان، حتى فرقتم بين الأخ وأخيه، ومزقتم شمل القرية الواحدة، بالتنازع الفصائي.

كفى يا أيها القادة: فالتاريخ لن يرحمكم، ولن يحفظ إلا بالتشنيع فرقتكم، ومالم تعجلوا بوحدة جامعة حقيقة، فسيفوتكم القطار وتندمون لات ساعة مندم، حين ترون أن النظام والتنظيم قد تقاسما البلاد وصرتم أنتم إلى الهاشم، وخسرتم ثقة الناس التي طالما منحوكم إياها فلم تحسِّنوا استثمارها.

كفى أيها القادة: فكم طلبون من الشعب أن يتحمل بعد نتائج فُرقتكم، وهشاشة حُججكم، وهو يرى أبناءه يتتساقطون على جبهات النظام والتنظيم على مدى خمسة أعوام وأنتم متفرقون؟

كفى أيها القادة: فقد تصدرتم لأمرِ والله إن الله سائلكم عنه، فكفى تبريراتِ لأنفسكم لم تعد مقبولة، كفى تمسكاً بالحزبيات على حساب الدماء، كفى تعلقاً بالسميات على حساب الأعراض، كفى!

كفى أيها القادة: فإن اجتماعكم على أمرٍ مرجوح خيراً من تفرقكم على أمرٍ راجح، ووحدتكم مع تقدير الدعم عليكم، خيراً من تفرقكم مع إكثاره، وقد رأينا من نتائج الفرقة ما يجعلنا نعتقد أنها شرٌّ محض، ولا ينطبق عليها وصف التمايز الذي يجب أن يكون داخل الجسم الواحد تحت إمرة القائد الواحد.

كفى! فإن الشعب يتساءل: إذا لم توحدكم هجمةُ الروس والمجوس، وخطر النظام والتنظيم، وتأمر العالم على ثورتكم، فمتى تتحدون؟

كفى! هي ليست نداء من كاتب ينمّي الكلمات، إنها صرخة كل أمّ ثكلى، إنها استغاثة كل حرّة في المعتقلات، إنها غصة كل أبٍ مكلوم، إنها حُلم كل مجاهد ألم يتممه التنافس على سمياتكم التي لم يخرج لأجلها، إنها مناشدة كل طفلٍ علق عليكم بعد الله آمالاً في مستقبلٍ مشرق، إنها حسرة كل مهجّر في الخيام ينتظر سماع جرس العودة لوطنه، إنها نداء كل مسلم غيور، تؤلمه فُرقتكم، ويضيق صدره بتنازعكم.

إنها وقبل كل ذلك أمر الله لكم: {وَلَا تَنَازَّعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَنْهَبَ رِبُّكُمْ} إنها وعيد الله وتحذيره: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلُكُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}. ألم يحن الوقت كي تتتفقوا جميعاً على أن تقولوا لداعميكم إننا متمسكون بوحدتنا مع إخواننا ولن نرضى عنها بديلاً فادعمونا أو انصرفوا واتركونا؟

ألم يحن الوقت أن تقولوا لتنظيماتكم وحزبياتكم وسمياتكم سلامًّا عليكم تبرأنا منكم فقد أثقلتم كاهلنا طلقناكم البنة؟

كفى تشكيلات! وكفى بيانات! وكفى سميات! إن التشكيل الوحيد والبيان الوحيد والسمى الوحيد الذي ينتظره الشعب منكم، هو بيان اندماج الفصائل في جسم واحد وسمى واحد.

كفى! هي في الختام نصيحة الأخ المشفق عليكم وعلى الثورة وعلى البلد وشعبها، فهل تجدُ لديكم أذناً صاغية؟ وإن كان سنبقى بجوار المجاهدين من فصائلكم، فلأنَّ هذا فرضٌ علينا لا نملك التخاذل عنه، لا إقراراً منا بصوابية فُرقتكم الفصائلية المقيمة.